



وضع الروس خطة للتعامل مع المناطق الثائرة في سوريا تقوم على ركيزتين، جهد عسكري مفتوح ولا قيد عليه، يستند إلى تفوق سلاحي ساحق، يمارس أقصى قدر ممكن من الضغط على شعب هذه المناطق ومقاتليها من جهة، ويد ممدودة بحلول احتوائيةٍ هدفها المعلن إخراجها من حال الحصار والقصف والتجويع، المفروضة أسدياً عليها منذ سنوات.

وعانى منها المدنيون الأمريكان، وخصوصاً منها الجهات الأكثر ضعفاً كالأطفال، أما هدفها الحقيقي فهو إجبارها، بمختلف الوسائل والضغوط، على قبول هدن يقال إنها ستجنبها ويلات استخدام السلاح: سلاح من يدافعون عنها من مواطنها، وليس سلاح النظام.

استناداً إلى هاتين الركيزتين المتكاملتين، يتم، من جهة، التلويع بما تفتقر هذه المناطق إليه من مواد غذائية وأدوية وأمن. ومن جهةٍ أخرى، العمل لإحداث أجواء ترغم سكانها على الركوع أمام شروط مجحفة جداً، تملئها عليهم القوة التي تعصف بهم ليل نهار.

أما آلية بلوغ الهدن فهي تبدأ بشق صفوف المدنيين، وإحداث هوة بينهم وبين من يدافعون عنهم، باستثمار عذابات الأولين التي يفرضها النظام عليهم، وما قد يوجد داخل كل منطقة من تناقضاتٍ أو خلافاتٍ تستغلها غالباً "خلايا نائمة"، تضم مواليين للنظام وممثلي فئاتٍ معاوية للثورة، تحرّض الحاضنة الاجتماعية ضد المقاتلين، وتحمّلهم المسؤولية عن رفض هدنةٍ

بنهاية تجويح قراها وبلادها ومدنها ومحاصرتها وقصفها، هي مصالحةً مع نظام يستطيع سحقهم واستعاده مناطقهم بالقوة، لكنه يقدم لهم عرضاً كريماً، يضع حداً لآسيهم، ويخرج بناتهم وأبنائهم من السجون، ويعيدهم إلى أوضاع آمنة وطبيعية، بمجرد أن يتخلصوا من مقاتليهم: العقبة التي تحول بينهم وبين

كرّ الروس، وتابعهم الأسد، هذا السيناريو في كل مكان، لكي يلغوا موافقتهم على هدن دولية، تلزمهم بفك الحصار، ووقف القصف العشوائي والقصف بالأسلحة الممنوعة، كالبراميل والقنابل الفسفورية والفراغية، وبالإفراج عن المعتقلين، والسماح للمواطنين بالدخول والخروج الحر إلى مناطقهم ... إلخ.

ويلغوا معها الحل السياسي الدولي الذي يستبدلونه بهدن محلية وقطيعية، يعني تعميمها نهاية هذا الحل، والالتفاف الناجح على وثيقة جنيف والقرارات الدولية ذات الصلة بها.

لا بد من أن تجاهه هذه الخطة الخطيرة بخطوة وطنية معاكسة، تعتمد其 المقاومة العسكرية والسياسية، تحول دون تفعيل أي خلية محلية لصالح السلطة وهدنهما، ومن دون تولي العناصر الرخوة أي دور تفاوضي، بالنيابة عن المقاتلين والسكان، على أن تقوم "لجان محلية"، تشكلها قطاعات الثورة العسكرية والمدنية بهذا العمل، وتمارس سياسات تحبط رهانات الروس والأسد، هي تطبيق ميداني لاستراتيجية وطنية شاملة، يجب أن تضعها "هيئة وطنية عليا"، تدير معركة فك الحصار عن المناطة المستهدفة.

ودعم صمودها باعتبارها ساحة معركةٍ وطنيةٍ شاملة، ولم تعد بقعاً متناثرةٍ ينفرد النظام بها، على أن تتوسط بين الهيئة العليا واللجان المحلية "الجان مناطقية"، تشرف مكائناً على إقامة شبكةٍ صلاتٍ ومحاصناتٍ بينها، تحميها وتوحد مواقفها ضد هدن الاستسلام، ولا تسمح بعزل أي منطقةٍ أو بلدةٍ أو قريةٍ، أو ترك مقاتليها وسااستها وحيدين في مواجهة المخاطر المحدقة بهم، وبالقضية الوطنية والثورية السوية.

تبذلاليوم جهودًّ لبلورة هذا الرد الوطني الشامل على هدن الروس والأسد، والذي يجب أن ينجز بمعونة من رحولهم عن ديارهم، ويقوم على نشر مقاتليهم في مناطق ذات حساسية خاصة بالنسبة للنظام، كالساحل وحماة وريف حمص الشمالي وحلب، حيث سيضعون خبرتهم وزنهم النوعي تحت تصرف ثورة انتموا إليها، بوصفهم وطنيين سوريين يدافعون عن شعبهم، وسيشاركون مقاتلي هذه المناطق في التصدي للعصابات الأسدية والروس، وسيجعلونها تدفع ثمن إخراجهم من مناطقهم، وتندم عليه بـل وتفكير في التخلٰ عن نهج الهدن والترحيل.

ليس لأنه يصير بلا جدوى وحسب، وإنما لأنه كذلك يلحق بها ضرراً بالغاً في مناطق مهمة من سوريا، ويقوّت عليها فرصة تجميع مقاتلي هذه المناطق في إدلب، حيث ستتسدد لهم ضربة ساحقة، بمجرد أن تتوفر شروطها. بالتزامن مع إعادة انتشار المقاتلين، ستمارس أسرهم أنشطة تعبّر من خلالها عن حقها في المطالبة بالعودة إلى ديارها، وستنضمّ مظاهرات.

وتعقد لقاءات مع مؤسسات إعلامية وجهات سياسية محلية ودولية، تشرح خلالها ما كابدته من عذابات خلال الحصار، وفقدته من بناتها وأبنائها، وما فات أطفالها من تعليم وصحة وحياة طبيعية، وعاناه هؤلاء من أمراض جسدية ونفسية، و تعرضت هي، له من تمزيق وترحيل وقتل... إلخ.

أكّرر: تمثل الخطة الروسية/ الأسدية خطراً جدياً على الثورة، لا بد من مواجهته بعمل وطني شامل، تتولاه هيئة وطنية ذات

تمثيل وحضور مناطقي ومحلي، تنفذ سياساتٍ يلتزم بها كل مدافع عن شعبه. لذلك، لا تكتفي بالإدانات اللفظية، بل تقيم جميع التشكبات والشروط الضرورية للدفاع عن المناطق المحاصرة أو المهددة بالحصار، ولتوحيد مواقفها. وحل ما بين سكانها ومقاتليها من إشكالات، وتمدّها بعون إغاثي وإعلامي وسياسي وعسكري، وتحصّنها ضد محاولات اخترافها والالتفاف عليها، لتجعلها حصناً منيعاً للثورة، بدل أن تكون ما هي عليه اليوم: نقاط رخوة يتسبّب سقوطها في تفكّك الثورة، وانحسارها عن أرض الوطن.

[العربي الجديد](#)

المصادر: